دار القاسم

كيف نعيش رمضان

عبد الملك القاسم

الرياض . الرمز البريدي ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة . هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ . الدمام . هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ . بريدة . هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي خصَّ شهرَ رمضان عن غيره من الشهور بكثير من الخصائص والفضائل، والصلاةُ والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،وبعد:

فها هو شهر رمضان قد أظلَّنا، وحريٌّ بنا أيها الأحبة أن نعرف لهذا الضيف قدره ونُنزله منزلته.. ومن خصائص هذا الشهر العظيم ما يلي:

* أنَّ الصيام أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم الإسلام إلا بها، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجِّ، وصوم رمضان**» [رواه البخاري ومسلم].

* في شهر رمضان بعث الله محمداً ﷺ برسالة الإسلام إلى الناس كافة.

* وفيه نزل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

* وفيه يضاعفُ الله الحسنات، ويرفعُ الدرجات، فقد جاء عن النبي ﷺ في ذكر فضائل رمضان «**. . . من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضةً فيه كان كمن أدى سبعين فريضةً فيما سواه. .**» [صحيح ابن خزيمة].

* إنَّ رمضان مكفرٌ لما بينه وبين رمضان الآخر من الذنوب، قال ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضانُ إلى رمضان مكفِّراتٌ لما بينهنَّ إذا اجتُنبت الكبائر**» [رواه مسلم].

* الصوم سبب لتكفير الذنوب، قال ﷺ: «**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تُكفرها الصلاةُ والصَّوم والصَّدقة**» [رواه البخاري].

* الصوم جُنَّة ووقاية من النار، قال ﷺ: «**الصوم جُنَّةٌ يَستجنُّ بها العبدُ من النار**» [رواه أحمد].

* خلوفُ فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك.

* تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.

* يُزيِّن الله في كل يوم جنَّته ويقول: «يوشكُ عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المؤونةَ والأذى ثم يصيروا إليك» [رواه أحمد].

* وهو شهر الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

* وفيه تُصفَّد الشياطين، وتُفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار، قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضانُ فُتحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبوابُ جهنم، وسُلسلت الشياطين» [رواه البخاري].

* فيه ليلةُ القدر هي خيرٌ من ألف شهر، مَن حُرِم خيرَها فقد حرم خيراً كثيراً.

* يغفر للصائمين في آخر ليلة من رمضان.

* لله عتقاء من النار، وذلك كلَّ ليلة من رمضان.

* للصائم دعوة مستجابة لا تُردُّ قال ﷺ: «ثلاثُ دعوات لا تُردُّ: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر» [رواه البيهقي].

* **فيا أخي الكريم**: شهرٌ هذه خصائصُه وفضائله بأيِّ شيء نستقبلُه؟ بالانشغال واللهو وطول السَّهر والاستمرار في الغفلة! أو نتضجر من قدومه ويثقل علينا، ونفرح بانقضاء يومه وليلته!.

* كلا! فالعبدُ الصالح يستقبله بالتوبة النصوح، والعزيمة الصادقة على اغتنامه، وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، وإليك ـ أخي الكريم ـ بعضاً من الأعمال التي تتأكد في رمضان:

١ ـ الصوم:

قال ﷺ: «كلُّ عمل ابن آدم له، الحسنةُ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله ـ عز وجل ـ: إلا الصيامَ فإنَّه لي وأنا أجزي به، يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» [أخرجه البخاري].

* وقال ﷺ: «من صامَ رمضان إيماناً واحتساباً، غُفرَ له ما تقدم من ذنبه» [أخرجه البخاري].

والصيامُ صيامٌ عن الطعام، وعن الحرام: من زُور، وبهتان، وغيبة، ونميمة.

ولا تجعل ـ أخي المسلم ـ يومَ صومك ويومَ فطرك سواء، ولا يكن حظُّك من صيامك الجوعُ والعطش.

٢ـ القيام:

* قال ﷺ: **«من قام رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه»** [أخرجه البخاري].

* وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) ﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٤].

* وفي حديث السائب بن يزيد قال: كان القاريء يقرأ بالمئين ـ يعني بمئات الآيات ـ حتى نعتمد على العصي من طول القيام قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر.

٣ـ الصدقة:

* عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **«كان رسولُ الله ﷺ أجودَ الناس بالخير، وكان أجودَ ما يكون في رمضانَ حين يلقاه جبريل... ، كان أجود بالخير من الريح المرسلة..»** [أخرجه البخاري].

وللصدقة في رمضان مزية وخصوصية فبادر إليها، واحرص على أدائها بحسب حالك. ولها صور كثيرة منها:

أ ـ إطعام الطعام:

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) ﴾ [الإنسان]. ولهذا كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام سواءً كان عليك بإشباع جائع أو إطعام أخ صالح، فلا يشترط في المطعم الفقر، ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: **«تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفتَ ومن لم تعرفْ»** [رواه البخاري].

قال **الشافعي** ـ رحمه الله ـ : «أُحبُّ للرجل الزيادةَ بالجود في شهر رمضان، اقتداءً برسول الله، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم،ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم».

ب ـ تفطير الصائمين:

وقد ورد في فضله أجر عظيم، منها قوله ﷺ: **«من فطَّر صائماً كان له مثلُ أجره غيرَ أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»** [أخرجه أحمد].

٤ ـ الاجتهاد في قراءة القرآن:

شهر رمضان هو شهر القرآن فينبغي أن يكثر العبد المسلم من قراءته، وقد كان من حال السلف العناية بكتاب الله، فكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان، وكان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر.

قال **ابن رجب ـ رحمه الله** ـ : «إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقلِّ من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يُطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها؛ فيُستحبُّ الإكثار من تلاوة القرآن اغتناماً لفضيلة الزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم، كما سبق ذكره».

٥ ـ الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس:

عن جابر بن سَمُرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ: «كان إذا صلَّى الفجر جلس في مُصلاَّه حتى تطلعُ الشمس حَسَناً» [أخرجه مسلم].

وأخرج الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **«من صَلَّى الفجرَ في جماعة، ثم قعدَ يذكرُ الله حتى تطلعُ الشمس، ثم صَلَّى ركعتين، كانت له كأجر حجَّة وعمرة تامةٍ تامةٍ»** [رواه الترمذي]. هذا في كل الأيام، فكيف بأيام رمضان؟

فيا أخي ـ رعاك الله ـ استعن على تحصيل هذا الثواب الجزيل

بقيام الليل، والاقتداء بالصالحين، ومجاهدة النفس في ذات الله، وعلو الهمة لبلوغ منازل الجنة.

٦ ـ الاعتكاف:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرةَ أيام، فلما كان العامُ الذي قُبض فيه اعتكفَ عشرين يوماً» [أخرجه البخاري].

فالاعتكاف من العبادات التي تجمع كثيراً من الطاعات، من التلاوة، والصلاة، والذكر، والدعاء، وغيرهما.

وآكد الاعتكاف في العشر الأواخر تحرياً لليلة القدر، وهو الخلوة الشرعية، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له همٌّ سوى الله وما يرضيه عنه.

٧ ـ العمرة:

وفيها فضلٌ عظيم وأجر كبير، قال ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما» [أخرجه البخاري].

وفي رمضان يتضاعفُ هذا الفضل والأجر، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: «ما منعك أن تحجِّي معنا؟» قالت: أبو فلان ـ زوجها ـ له ناضحان: حجَّ على أحدهما، والآخر نسقي عليه، فقال لها النبي ﷺ: «فإذا جاء رمضانُ فاعتمري فإن عمرةً فيه تعدل حجة» أو قال: «حجةً معي» [أخرجه البخاري].

اللهم وفقنا لفعل الخيرات والمسارعة إلى الطاعات، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[من كتاب ٤٠ درساً لمن أدرك رمضان]

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤ كتيبات + ٤ كتيبات جيب + ٤ مطويات باشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة

1001859

تجدون المزيد على موقع المطويّات الإسلاميّة : www.matwiat.com